

الدرس (2) من شرح القواعد الفقهية بجامع الراجحي بمكة

خالد المصلح

قال رحمة الله ذي النعم الواسعة الغزيرة ذي بمعنى صاحب كما قال ابن مالك من ذا كذو ان صحبة ابنا تذى هنا بمعنى صاحب والمراد اي صاحب النعم الغزيرة قوله رحمة الله ذي النعم - 00:00:00

الغزيرة النعم جمع نعمة النعم جمعها هنا لكثرتها وتنوعها وهي في الجملة تنقسم إلى قسمين نعم دينية ونعم دنيوية فهو صاحب النعم جل في علاه ما يتعلق منها بالدين وما يتعلق منها - 00:00:23

بالدنيا قوله رحمة الله ذي النعم اي صاحب النعم الغزيرة هذا وصف للنعم ولو قال قائل ما المقصود النعم النعم هو كل ما افاضه الله تعالى على عباده من الاحسان - 00:00:55

ايجادا وامدادا صيانة وحفظا كل ما افاضه الله تعالى على عباده من الاحسان ايجادا هذا في الابتداء وامدادا في الاستمرار صيانة وحفظ صيانة حفظا اي ابقاء وصيانة اي اصلاحا وتكميلا لما يمكن ان يكون من نقص - 00:01:27

فالبصر نعمة اوجدها الله عز وجل كل ما تبصره فهو امداد لهذه النعمة واستمرار لها فهو المتفضل بهذه النعم ايجادا وامدادا فالنعم كل ما افاض الله تعالى على عباده من الخير والاحسان ايجادا وامدادا - 00:01:59

صيانة وحفظا وقوله رحمة الله في النظم الغزيرة بالنعم نعم قوله رحمة الله الواسعة الغزيرة هذا ذكر وصفين لنعمه السعة وهذا في الكيف والغزيرة وهذا في الكم فهي غزيرة كثيرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - 00:02:23

وواسعة هذا في الكيف انها شاملة سابقة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فنعم الله التي انعم بها على كل فرد منا على هذا النحو والوصف. نعم واسعة ونعم غزيرة - 00:02:52

بعد ان ذكر ما يتعلق بالنعم المتصلة بالعباد في الظاهر والباطن رجع الى الثناء على الله تعالى فقال والحكم الباهرة تلك كثيرة والحكم والحكم معطوفة على النعم فيكون المعنى وصاحب الحكم - 00:03:15

وصاحبي الحكم هذه النعم وذي الحكم اي صاحب الحكم والحكم جمع حكمة وهي الغاية والمقصود والسر فيما يشرعه ويقدرها قوله الحكم يشمل الكوني والحكم في قضائه الشرعي - 00:03:39

فإن حكم الله تعالى الكون والشرع كله لا يخلو من حكمة فالحكم ليست مقصورة على القضاء والحكم الشرعي بل على الامرین ولدیل ذلك في الخلق والكون قوله جل وعلا وما تشاوون الا ان يشاء الله - 00:04:13

ان الله كان علينا حكيمًا اي فيما يشاءه فما يشاءه صادر عن علم وحكمة هذا فيما يتعلق حكيم بكونه حكيم بما في قضائه الكون القدري وكذلك هو حكيم في قضائه - 00:04:41

الشرعي الديني دليل ذلك قول الله تعالى كتاب احکمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. والكتاب جاء لبيان الشرع والدين وهو وهو المظمن لاحکام الله القدريه. وهو المظمن احکام الله تعالى القدريه عفوا وهو المظمن احکام الله تعالى الشرعية الدينية - 00:05:07

فمن اراد الحكم الشرعي الدينيقرأ الكتاب فقوله رحمة الله والحكم يشمل النوعين وقوله الباهرة الكثيرة هنا لفتة مهمة تتعلق بالحكم وهو ان حكم التشريع باهرة والباهر هو الشيء الذي يندهش له العقل - 00:05:40

الذي يصادف العقل فيه بنوع من الدهشة وقد لا يدركه العقل فيقصر عن ادراك تلك الحكمة فهي حكم باهرة قد تقتصر عنها العقول وقد تندهش لها العقول ولذلك وصفها بالباهرة - 00:06:10

لأنها على هذا النحو من الانتقان وعلى هذا النحو من السمو وقد تخفى على الناس فلا يدركوها لا لأنه لا حكمة في خلقه وشرعه لكنها مما يقصر عن عقل الإنسان. ولهذا من القواعد - 00:06:39

من القواعد ان الشريعة تأتي بما يبهر العقول او بما تحرر فيه العقول. لكن لا يمكن ان تأتي الشريعة بما تمنع العقول او بما تحيي العقول وهذا فرق بين - 00:07:08

واضح بين القسمين ما تحرروا فيه العقول ان الشريعة تأتي بما لا يدرك العقل معناه لا لأنه لا معنى فيه لكن لأنه لم يستطع ان يراه. يقصر عن ادراكه ورؤيته - 00:07:33

الآن لو سألكم اترون القمر هل ترون القمر الآن لا ترون له هو هل عدم رؤيتك للقمر دليل على عدم وجوده؟ لا لماذا؟ لأنه يوجد حائل بينكم وبينهم وهو ان ابصاركم لا - 00:07:53

تنفذ من هذا البناء لترى هل ثمة قمر او لا فقد تقصر العقول عن ادراك اسرار وحكم الشريعة لكن لا يمكن ان يكون هذا القصور دليلا على عدم الحكمة او عدم - 00:08:13

السر فيما شرعه الله عز وجل بل ما من شيء قظاه الله لا شرعا ولا كونا الا ولابد فيه من حكمة هذه الحكمة تظهر لمن فتح الله قلبه وبصيرته وتخفى على من لم يدرك ذلك بفضله. وقد يكون شيء - 00:08:32

يعجز الناس عن ادراكه وهو ما يسميه الفقهاء بایش يسميه الفقهاء بایش الاحكام التعبدية هم يقولون تعبدى هذا حكم تعبدى بمعنى انه ليس له علة معقوله لكن هذا لا يعني انه لا علة له - 00:08:52

واضح يا اخوان فإذا رأيت في كلام الفقهاء ان هذا من احكام التعبدية ليس معنى ذلك انه لا حكمة له او لا حكمة فيه بل ثمة حكمة انما ليس ثمة - 00:09:13

اتى حكمة تطيقها العقول تدركها العقول لو سألكم صلينا المغربكم حنا ثلاث ركعات لماذا صلينا المغرب ثلاث؟ لماذا شرع الله المغرب ثلاث ركعات هل هل ثمة حكمة او لا سؤال - 00:09:30

نعم ثمة حكمة هل نعلم هذه الحكمة فيما يظهر انه ما وقفت على احد ذكر الحكمة لمثل هذا. لكن عدم وجود الحكمة لا يعني انه لا حكمة على انه ثمة حكمة يمكن ان تجib بها على كل - 00:09:50

حكم لا تدرك حكمته وهو التعبد انك تطيع الله فيما عقلت معناه وفيما لا وفيمما لم تعقل معناه هذه الحكمة تنتظم كل التشريع جميع التشريع تنتظم هذه الحكمة تحقيق العبودية تحقيق الرق لله عز وجل ان تتبع لله بما لا تدرك - 00:10:08

معناه تصلي الفجر ركعتين الظهر اربعا العصر اربعا المغرب ثلاثا العشاء اربعا ليش؟ هذا العدد الله اعلم لكنني عبد الله اطيعه فيما امرني. ولو لم يكن الا هذه الحكمة لكان هذا كافيا - 00:10:31

فانه مما تظهر به العبودية ولو كان الانسان لا يستجيب الا لما ادركه عقله لكان عابدا لعقله لا لربه ولكن من حكمة الله ان اخفي بعض الحكم ولم يبينها لعباده حتى يتميز - 00:10:51

من يصدق وينقاد ومن يعارض ويأبى فيكون مهتميا في الحالة الاولى ويكون ضالا في الحالة الثانية اذا قوله والحكم الباهرة اي التي تعجز التي تنبه لها العقول تندesh لها العقول. وهذا وصف كيفي او كمي - 00:11:14

كيفي كيفية الحكمة انها باهرة وقوله الكثيرة هذا وصف يتعلق بالكم انها حكم كثيرة لا يحصيها العباد. وبهذا يكون قد تناسب وصف الحكم مع وصف النعم فالنعم واسعة غزيرة والحكم باهرة - 00:11:43

كثيرة كالاهم جمع وصفا كيفيا ووصفا كمي ثم قال رحمه الله بعد ذلك ثم الصلاة بعد ان فرغ من حمد الله والثناء عليه بما هو اهله وذكر الجمع والتفرقة والحكم وهي مما - 00:12:03

تصل القواعد ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم الصلاة مع سلام دائم على الرسول رضي الخاتمي اي بعد الحمد فالثم هنا للترتيب الذكري وقول الصلاة اي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:28

فاللاف واللام هنا للعهد الذهني لان الالف واللام تأتي للعهد الذكري وتأتي العهد الذهني. العهد الذهني ما هو؟ هو ما

ينصرف اليه الذهن عند الذكر واما اه العهد الذكري فهو ما سبق - [00:12:51](#)
التنبيه اليه وما سبق ذكره في الكلام. هنا الصلاة لم يسبق لها كلام. فعلم انها للعهد الذهني لما يقول ثم الصلاة اي الصلاة
بالصلاه على النبي صلوات الله وسلامه عليه - [00:13:12](#)

والدعاء بالصلاه على النبي معناه هو ذكره هو سؤال الله تعالى لنبيه الخير الكثير في الدنيا والآخرة. هذا معنى اللهم على محمد اي
اعطه خيرا كثيرا في دنياه وفي اخراه. وهذا اجمع ما قيل في تعريف الصلاه عليه صل الله عليه وسلم - [00:13:27](#)
ثم الصلاه مع سلام مع اي صلاه مقتربة صلاه مصاحبه للسلام لان الله امر المؤمنين بان يصلوا عليه ويسلموا تسليما يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. قال رحمة الله - [00:13:47](#)

مع سلام اي مع الدعاء له بالسلامة في دينه وفي شرعيه وفي سنته وفي اتباعه وفي اصحابه وفي قبره وفيبعثة وفي
كل احواله صلوات الله وسلامه عليه - [00:14:08](#)

على الرسول القرشي الخاتمي الصلاه والسلام على الرسول الالف واللام هنا ايضا للعهد ايض على العهد الذهني وهو ما ينصرف اليه
الذهن عند ذكر الرسول من هو؟ محمد صل الله عليه وسلم - [00:14:26](#)

ثم ميزه باوصاف تميزه عن غيره من الرسل. لان الرسول هنا يمكن ان يقول انه الالف واللام للاستغرار للجنس كل رسول هذا لكن لاما
قال القرشي الخاتمي فقد ميزه بوصفين لا يشاركانه فيه رسول - [00:14:43](#)

نسب ووصف الرسالة النسب قرضي ووصف الرسالة خاتمة بذلك ميز النبي صل الله عليه وسلم عن غيره. قال والله اي والصلاه
والسلام على الله والنبي صل الله عليه وسلم هم قراباته ممن امن به ممن ادركه او - [00:15:01](#)
جاء بعدها كل قرابات النبي صل الله عليه وسلم ممن امن به وافقه او جاء بعده عاصره او جاء بعده صلوات الله وسلامه عليه. وقيل
الان هنا هم كل من اتبع النبي صل الله - [00:15:24](#)

عليه وسلم وامن به من الله من اقاربه ومن غيرهم قال وصحبه الابرار وصحبه اذا قلنا الصحاب الال هم القرابات فالصحاب هم من لقي
النبي صل الله عليه وسلم مؤمنا به - [00:15:41](#)

ومات على ذلك من غير قراباته ويمكن ان يجعل ويقال هم كل من لقي النبي صل الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك فيكون
هذا من باب عطف العام على الخاص - [00:16:01](#)

من باب عطف العام على الخاص. اذا قلنا الان هم الاتباع فيكون من باب عطف العكس الخاص على العام وخص الصحابة لشريف
منزلتهم وعلو مكانتهم وقوله الابرار جمع بر. والبر هو الطائع القائم بالبر - [00:16:17](#)

والبر مأخذ من السعة الفسحة وذاك ان الطاعة تتسع بها على الانسان المضايق ويدرك بها شرح الصدر وطمأنينة الفؤاد الا
بذكر الله تطمئن القلوب كما انه يدرك الفوز في الاخرة فان الله عز وجل قال لن تعالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. وقد فسر جماعة من
اهل العلم - [00:16:42](#)

البر هنا بالجنة لن تعالوا الجنة حتى تنفقوا مما تحبون. قال الحائز مرأته بالفار هذا وصف للال والاصحاب فكلاهما بر وكلاهما حائز
مراتب الفخار مراتب اي منازل ودرجات والفار اي السمو العلو دون افتخار. كما قال النبي صل الله عليه وسلم انا ولد انا سيد ولد
ادم - [00:17:11](#)

يوم القيمة ولا فخر. اي وليس ذلك على وجه الافتخار. انما على وجه ذكر ما من الله به على من هذه المنزلة العظيمة العالية
السامية وهو انه سيد ولد ادم يوم القيمة صلوات الله وسلامه عليه. فقوله الحائز مراتب - [00:17:46](#)

الفار اي مراتب الفخر والعلو لكن دون افتخار وعلو على الخلق فانهم كانوا اشد الناس طاعة لله عز وجل كانوا ابر الامة قلوبها
واقومها سببا واكثرها تواضعا واعظمها حرضا على تبليغ الرسالة ونشرها - [00:18:06](#)

قال بعد ذلك الان على النبي صل الله عليه وسلم عاد بعد ذلك الى مقصودة في هذا بعد الحمد والثناء قال اعلم اعلم يأتي بها
العرب عند لفت الانتباه الى كلام مهم - [00:18:28](#)

في كل سياقاتها اعلم يستعملها العرب لفت الانتباه الى كلام مهم فاعلم انه لا الله الا الله واستغفر لذنبك واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسا وقد جاء في القرآن ذكرها في مقام التنبية الى مهامات اما مهامات - 00:18:48

في ذاتها او مهامات لغيرها قوله رحمة الله اعلم هديت وهنا جمع المصنف رحمة الله في نظمه بين لفتتين. اللفتة الاولى التنبية الى
مهم سيقوله واللفتة الثانية التنبية الى ان هذا التعليم باعثه الحرص - 00:19:12

على هداية المتعلمين الشفقة عليهم الرحمة لهم ولذلك دعا لهم بالهدایة وبهذا ينكسر حدة ما يمكن ان يتسرّب الى النفس من انه كلام
من علو لدون لان احيانا قد تمتلى النفس من المعلم شيئا من اه العلو على - 00:19:36

متعلمين فكسر ذلك وازال هذا الوهم بذكر ما يؤمنه لمن يعلمه من الهدایة والتوفيق اعلم هديت ان اعظم الممن علم يزيل الشك عنك
والدرن. ولو قيل لك اعطي ضابطا للعلم النافع لم تجد افضل من هذا الضابط - 00:20:00

هذا ضابط للعلم النافع هو العلم الذي يزيل الشك والدرن ويكشف الحق لذى القلوب ويوصل العبد الى المطلوب. هذه
مقومات العلم النافع ان يكون علما يزول به الشك والدرن من القلوب - 00:20:25

ان ينكشف به الحق ان تصل به الى المطلوب وما هو المطلوب؟ تحقيق العبودية للملك الغلاب جل في علاه هذا هو المقصود
والمطلوب من هذا العلم. وعندما يغيب هذا المقصود عننا فاننا - 00:20:48

اقعد يا ولدي فاننا سنظل يا اخوانى عندما تغيب النية عن طالب العلم تماما كالذى يقود سفينه بلا بوصلة ما يدري وين يروح ترمي
به الرياح يمنة ويسرة ويطوى عناوه ويتعبر سيره ولا يدرك مطلوبا. لكن عندما تتضح الغاية - 00:21:09

ويتوحد الهدف ويحضر في قلبك اثناء الطلب فانه سيوفقك الله تعالى الى ما تزيد فاحرص على سلامةقصد والنية حتى تصل الى
المطلوب لأن العلم لا يطلب لاجل الاستكثار من المعرفة - 00:21:35

انما يطلب لتحقيق العبودية لله في نفسك وتحقيق العبودية لله بدعة الخلق الى الهدى. هذا هو مقصود العلم هذا هو المطلوب من
التعلم. ان العبودية لله في قلوك في قلوبك وقلوبك في قلوك وعملك وظاهرك وباطنك - 00:21:55

وايضا ان تجمع الى هذا ان تكون سببا لانقاد الناس وهدایتهم الى الصراط المستقيم تتعلم لرفع الجهل عن نفسك لما يقولون رفع
الجهل عن نفسك مو انك تعرف وبس. ورفع الجهل عن غيرك مو انك والله تعلمهم معلومات وبس. الجهل هنا ليس فقط - 00:22:12
عدم العلم لما يقول العلماء رفع الجهل عن نفسك ليس المقصود فقط عدم العلم انما المقصود عدم انما المقصود عدم العلم ان ترفع
عن نفسك عدم العلم وعدم العمل بالعلم - 00:22:31

فان عدم العمل بالعلم ها جهل دليل ذلك قوله تعالى ها ما اقدر اسمع واجد لا مو بهذى الاية كما الحمار يحملها هذى غيرها في
شقايا ذكر الله تعالى فيها الجهل - 00:22:45

باسمه ها انما التوبة للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب. قوله يعملون السوء بجهالة احفظوها. ايش معنى بجهالة؟ انه
ما يدرؤن انه حرام لو كان ما يدرؤن انه حرام - 00:23:12

ما كانوا وقعوا في اثم لان الشريعة لا تترتب الا لا تثبت الا بعد العلم بالحكم. لكن هنا الجهالة المذكورة انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة اي بعد عمل لا بعدم علم بالعلم - 00:23:31

ولذلك الجهل ليس فقط كما يظن البعض انه عدم العلم بالشيء. انما عدم العلم به وعدم العمل به جهل ولذلك النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لابي ذر انما امرؤ فيك جاهلية. والمراد بالجاهلية هنا هو عدم - 00:23:47

قل عملي بالعلم وقوله رحمة الله هنا ببيان ضابط العلم النافع ذكر ثلاثة امور علم يزيل الشك عنك والدرن هذه الضابط الاول ويكشف
الحق لذى القلوب هذا الضابط الثاني ويوصل العبد الى المطلوب يعني لابد من عمل اذا زالت - 00:24:07

عن قلبك الادراج وانكشف له الحق ورأه فان المطلوب هو ان تمثل ذلك العلم عملا فيصلك يوصلك الى المطلوب طيب لماذا بدأ بازالة
الشك قبل انكشف الحق لانه لا يمكن ان ترى - 00:24:32

الحق على وجه بي جلي الا اذا زالت عن عينك الشكوك والشبه والحوائل قوله علم يزيل قوله علم يزيل قوله رحمة الله آآ علم يزيل الشك

هذه تخلية ويكشف الحق هذه تخلية - 00:24:53

وتكميل ويوصل العبد الى المطلوب هذا عمل بعد العلم المصنف يقول اعلم هديت ان افضل المتن افضل ما يمن الله به على العبد
افضل ما ينعم الله به عليك ان يرزقك العلم النافع - 00:25:17

وهو ما بعث به النبي صلى الله تعالى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما بعث به الله عز وجل النبي صلوات الله وسلامه
فانه بعث بالعلم النافع والعمل الصالح. يقول الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. الهدى -

00:25:36

علم النافع ودين الحق العمل الصالح. طيب اه قال رحمه الله لماذا سماها منا ما قال نعم لان الله سمي الهداية الى الصراط المستقيم
منا بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان. الله ما من على عباده بمنة بنعمة سوى الهداية - 00:25:56

لم يذكر الله النعم في سياق المنة الا في نعمة الهداية وهذا لشريفها وعظيم المنحة التي وهبها الله تعالى من شرح صدره اللهم اشرح
صدورنا للهدى كذلك كنتم من قبل - 00:26:22

ايش فمن الله عليكم اي شرح صدوركم للهداية فلذلك ينبغي ان يستحضر المعنى انه المصنف رحمه الله من دقيق آآ نظمه ان اختار
في مقام الهداية اللفظ القرآني الذي ساق الله تعالى فيه ذكر هذه النعمة - 00:26:40

الهداية وهي نعمة ايش يا اخواني وهي المنة تسميتها بالمنة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان. ثم قال بعد هذا فاحرص على فهمك
القواعد هذا المقطع من کلام المصنف دخول في المقصود بعد الكلام عن العلم النافع على وجه العموم - 00:27:04